**نــــظــــم المـــــؤســــســــــة الـــعـــقــــــابـــــيــــــــة أو الإصلاحية:**

يــــقــصــــــد بالــــنـــــظـــــام ما يُسمح به من الاتصال بين نزلاء المؤسسة العقابية, وهناك أربعة نظم وكل نظام سمي تبعاً للمدينة أو الدولة التي نشأ فيها .

**أولاً / النــــظـــــام الجــــمـــــعـــــــي:** وهو أقـــدم النظم من الناحية التاريخية؛ حيث يُسمح بموجبه للنزلاء الاختلاط فيما بيهم ليلاً ونهاراً, ويمكنهم من تبادل الأحاديث في أي مكان داخل المؤسسة العقابية .

مـــــزايــــا هـــــــذا الـــنـــــظـــــــام:

إنــــه قــــليـــل التكاليف سواء من ناحية إنشائه أو إدارته, كــما أنــــه أقــــل إضراراً بالصحة البدنية والعقلية والنفسية للنزلاء ويكفل تـنظيـماً جيداً للعمل العقابي, ويــأتـي بإيراد وفير نتيجة لوفرة عدد العاملين وإمكان تقسيمهم حسب متطلبات العمل.

عــــيـــــــوب هـــــذا الـــنـــظـــــــام:

إن إتــــاحة فـــرص الاختلاط قــد تـــحـــول السجن إلى مدرسة للجريمة؛ بسبب اختلاط المجرم لأول مرة مع المجرمين العُتاة من أرباب السوابق, كـــما أن الاختلاط بــــيـــن النزلاء قــــد يؤدي إلى تكوين نواة العصابات الإجرامية بـــعد خروج المُدان من المؤسسة العقابية, كــــما أن هـــــناك صـــعوبــــــة كبيرة في حفظ النظام دخل المؤسسة العقابية؛ لأن اخــــتـــلاط النزلاء قـــــد يؤدي إلى تكوين رأي عام مـــعــادٍ للإرادة العـــقـــابيــــة بينهم, وقــــد يــــسمح هــــذا النظام بتعاطي المخدرات وتفشي الشذوذ الجنسي بين النزلاء.

ولكن هذه العيوب مبالغٌ فيها ؛ حيث من الممكن أن نجمع النزلاء ذوي الصفات المتقارنة في قسم معين إذا أخذنا بنظر الاعتبار الـــتــــصــــنــــيـــف العلمي الذي يُسَهِلْ على القائمين بإدارة المؤسسة العقابية ضبط النظام وتعليم النزلاء وتهذيبهم, وهو سائد في كافة السجون ويمثل طوراً أو مرحلة من مراحل النظام التدريجي المنتشر في كافة أنحاء العالم في الوقت الحاضر

**ثانياً / الــــنــــظــــام الانفرادي ( البنسلفاني ):** وهو السجن الذي أُسس لأول مرة في مدينة بنسلفانيا الأمريكية , وجوهره العزل التام بين النزلاء بحيث لا يختلطون أو يتكلمون فيما بينهم, ويضع كل منهم في زنزانة منفصلة يقضي فيها كل أوقاته؛ ولذلك تكون كل زنزانة مجهزة تجهيزاً كاملاً تفي بكل حاجات النزيل من طعام وعمل ونوم ,ويسمح له بالمطالعة والخروج مرَّتين أسبوعياً للرياضة ولكن يمنع من التدخين, ويجوز فقط للمعلمين والإداريين الاتصال به . .

مـــــزايــــــا هــــــــــذا الـــــنـــــظـــــــــــــام:

1 - يـــــســــتـــبـــعـــد الأضرار الناتجة عن اختلاط النزلاء وخاصةً فيما يتعلق بتكوين العصابات الإجرامية مستقبلاً؛ لأن المحكوم عليه لا يتصل إلا بالمرشدين وبعض الموظفين الإداريين .

2 - يـــــعـــــطــــــي فرصةً للـــتأمل ومـــراجعة الذات والندم على الجريمة , وكان أساس فـــكرة هذا النوع من السجون هــو التوبة التي دعت إليها الكنيسة .

3 - يُــــســــــاعــــد علــــــى التــــفـــــريـــــــد الـــعــــقـــــابـــــي بـــالــنـــــســـــبة لـــكـــــل لــلــــنــــزيــــــــل.

4 - أن الــقــــســــوة التــي يـــــعــانــــــــيــــــها النـــزيــــل قــــد تــجـــــــــدي نــــفــعاً مــــــع عُتاة المجرمين.

عــــــيـــــوب هــــــــذا النــــظــــــــــــــام:

1 - إن الحـــــبــــــس الانفرادي لمدة طويلة من الزمن يـــــؤدي إلى الجنون أو الإصابة ببعض الأمراض النفسية والعقلية؛ لأن الطبيعة الإنسانية تميل إلى الاختلاط .

2- إن التــــكـــالـــيــــف المالية من المصاريف سواء ما يخص إنشاء المؤسسة العقابية أو إدارتها, تجعل هذا النظام شبه مستحيل من الناحية الواقعية .

ونظراً للعيوب الكثيرة التي وجهت لهذا النظام فقد الغيَّ في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1913, ولم يعد له وجود ضمن أنظمة السجون المعروفة في الوقت الحاضر, ولكن الذي بقيَّ منه وجود زنزانة مستقلة ( غرفة خاصة ) لمعاقبة النزلاء في حال مخالفتهم لقواعد الضبط وعدم تَـــقَـــيُّـــدَهم بالأنظمة المرعية داخل المؤسسة العقابية.

**ثالثاً/ النــــظـــــام الــمــــخـــــتـــــلــــــط ( الأُوبراني ):**

وهو السجن الذي شُـيّـــد في مدينـــــة أُوبرن عام 1816, وتم افتتاحه عام 1818, ويقوم على أساس الجمع بين النزلاء مع الصمت ؛حيث يعزلون أثناء الليل ويختلطون في النهار. وقد لقيَّ هذا النظام رواجاً في الولايات المتحدة الأمريكية

مــــزايــــــا هـــــــذا الـــنـــــظـــــام: إن تكاليفه أقل من النظام الانفرادي, ويقي النزلاء من الأخطار الناجمة عن العزلة, ويتجنب المساوئ الناجمة عن الاختلاط وذلك عن طريق الصـــــمــــت.

عــــيـــــــــــــوب هــــــذا النـــظــــام: إن فرض الصمت على النزلاء أثناء اجتماعهم يعتبر أمر في غاية الصعوبة وخاصةً أن إدارة المؤسسات العقابية كانت تستخدم في بداية نشأت هذا النظام الضرب لفرص الصمت, ألا أنه عُدِلَ أخيراً وسمح للنزلاء بالكلام تحت المراقبة وضمن حدود ضيقة.

**رابعاً/ الـــنــــظـــــام الـــتـــــدرجــــــــــي ( الإيـــرلندي ):**

وهو النظام الذي ترجع نشأته الأولى إلى عام 1840, حيث طُبق بنجاح في إيرلندا, ثم انتقل ابــتـداءً من القرن التاسع عشر إلى دول كثيرة, ويقوم على أساس تقسيم مدة العقوبة إلى فترات وتطبيق نظام خاص بكل فترة وفق ترتيب معين؛ حيث تتميز الفترة الأولى بنظام صارم ثم تُخفف وطأته تدريجياً, لأن التهذيب يفترض تدرجاً في تنمية إمكانات النزيل للانتقال من مرحلة إلى المرحلة التالية.

وأن المراحل التي يمر بها النزيل طبقاً لهذا النظام هي:

1 ــ مـــــرحلـــــــة الــســـجـــن الانـــفــرادي ليلاً ونهاراً.

2 ـ مـــــــرحـــــلــــــة الســــجــــن الــمــــخـــــتــــــلـــــط.

3 ـ مـــرحلــــــة الإصــــــلاح حيث يُــــمـــنــــح النزيل قسطاً من الحريــــة لغرس الثقة بنفســـــــــــه.

4 ـ مــــرحلـــــة يُــــــصبــــح بــإمكان النزيل الخروج للعمل نهاراً والعودة إلى المؤسسة العقابية ليلاً.

5 ـ مـــرحلــــــة الإفراج الـــــــشرطـــــــــــي.

وينتقل النزيل من مرحلة إلى أخرى تبعاً لتجاوبه واستعداده للإصلاح وحصوله على العلامات التي تؤهله للانتقال من مرحلة إلى أخرى. ويعد هذا النظام هو الراجح لدى علماء العقاب في الوقت الحاضر, وتأخذ به الكثير من دول العالم كــــفرنسا وايطاليا وبلجيكا والنرويج وغيرها من الدول.

**خامساً / نـــظــــم الــــســــجــــون فـــــي الـــقــــوانــــــيــــن العـــــربـــــيــــة:**

يقسم موقف القوانين العربية من نظم السجون إلى ثلاثـــــة اتجاهات هــــــــي:

**الأول:** هـــنــــاك تشريعات نصت صراحة على تبني النظام التدريجي عند تنفيذ العقوبة؛ حيث أشارت المادة 33 من قانون تنظيم السجون في جمهورية الـــــــــجــــــزائر إلى أنــه: ( يطبق النظام التدرجي في مؤسسات إعادة التربية والمراكز المختصة بالتقويم) ويشتمل النظام التدريجي في البيئة المغلقة علــــــى إنجاز متتابع لثلاثة أطوار في السجون هــــي:

1 ـ طـــور الوضـــــــع فـــي السجن الانفرادي الذي يُعزل فيه المسجونين ليلاً ونهاراً.

2 ـ الطــــور الــمزدوج للـــــسجن الذي يُعزل فيه السجين ليلاً فقط.

3 ـ طـــــور الـــحــــبـــــس الجــــمــــــــاعـــــــــــــي.

ونــــص القانـــون الليبي على أنـــــه ينتقل النزيل من سجن رئـــيــســــي إلى سجن مــــحـــلــــي ومن مـحــــــلـــي إلى خـــــــــاص لقضاء ما تبقى له من عقوبة.

**الثاني:** لـــم تَشر بعض القوانين إلى الأخذ بالنظام التدرجي صراحة, ألا أن النصوص الواردة فيه توحي بأنه النظام الذي اعتمده . ومن مظاهر إقرار المشرع في القوانين العربية الـــنـــص علـــى أنـــه: ( إذا زادت مدة بقاء المحكوم عليه في السجن على أربع سنوات وجب قبل الإفراج عنه أن يمر بفترة انتقال … على أن يراعى التدرج في تخفيف القيود أو منح المزايا).

**الثالث:** أمـــا التـــــشــــريــــعات الأخـــــــــرى فــــــــلم تُـــــــوَضــــــح أيَّ نـــــظـــــــام تــــتـــــبـــــــع.

**الـــــقــــــانــــــون الــــــعــــــراقــــــــــــــي:**

لــــم يُشر المشرع العراقي صراحةً على الأخذ بالنظام التدريجي, ولكن المادة 42 من قانون السجون التي تنص على أن: ( اللجنة الفنية توصي بنقل السجين من قسم إلى آخر في السجن حسب مقتضيات حالته ) تـــــوحي بتبني هذا النظام في العراق؛ لان من اختصاصات هذه اللجنة تـحـديـد نوع المعاملة العقابية, والإشراف على تنفيذ برنامج معاملة كل سجين.